وما يذيع العبادة

عند اهل الكلام وموجودة في كتبهم وبلحق بها زيادة مكتسبة واختصاص من الله تعالى
ضيه منها العلم كتعليمه للتانيس مفضلا وكتعليمه التنفير وما يرتع ٥
للانسان في قلوب الناس وما يرتع المحبة من الافعال والاقوال والمتزول ومنها
العلم بعواقب الامور مما يستدل عليه بشاهد الحال وبجرى العادات ومنها العلم
بكيفية التصرف في انواع المكاسب على الوجه الذي يودي الى الزيادة دون النقصان
وجلب المنافع ودفع المضار والمعرفة بالله هي العلم بالله وهي اصل لكل خير وهي
نقيض النكرة والجهل به والطاعة نقيض المعصية وللانسان عدوان
احدهما النفس والثاني الشيطان وسائر ما نتوهم عدوا في حكم الحد لهما
والمبنا عليهما **والمعنى** في ذلك ان اغفل الناس من استعمل عقله في
حاد نفسه وكان رغبته معرفة ربه وعبادة خالقه اذ العقل لا ينفع
الا بالاستعمال له وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال قسم الله
العقل على ثلاثة اجزاء فمن كن فيه فقد كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا
عقل له حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة له وحسن الصبر على امره
جل وعز وقال صلى الله عليه وآله افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع
وعنى عليه السلام علم معرفة الله وبالطاعة له لا دخاله حرف التعقيب
الذي هو الفا لان معرفة الله اصل في طاعته اذ تستحيل طاعته من دون معرفته
ثم معرفته فلا بد ولا امثل مختصا بصفات الكمال الواجبة له لنفسه

ولابد في طاعته تعالى من الاجلال والتعظيم الذي يصح وقوعه لغير مستحقه
فاذا عرف ربه الذي خلقه ورباه واعطاه واقناه وارشده و
بما طاعه ولم يرضاه كان اغفل الناس لانه اثر هواه على هواه
وعمل لاخرته واعرض عن دنياه وكذلك من عرف عدوه الذي هو نفسه
الامارة بالسوء والشيطان الذي هو ناصب العداوة الكريم عدوا قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاداه وعصاه ولم يمل الى رضاه ففاز بالنجاة وظفر بالحق
ومن اطاع عدوه رمى به في المهالك واسلكه صنك المسالك فاوبقه واراداه
وانما قلنا ذلك لان من لم يعرف عدوه لم يمكن من الاحتراز منه والنفس اشد العدو
لزاما وانفذهما سهاما وابعدهما مراما فمن اعطاها هواها فقد اعطاها نواها
فالمفلح من زكاها طهرها وانماها والخاسر من دساها دنسها واغباها وفي الحكم
الهاها بادرة خايفة طايرة مزوعة فانوة نطق ان بعلها فاقوة الظن
ها هنا بمعنى العلم والفاقرة ما تفقر فقار ظهره اذا احمل ثقيلا وزره **قوله**
علم وعودات امامته فاصلحها وعلم عن دار الدار تعرف شرعة تخلة فتزودها
المعرفة نقيض الانكار والدار هي التي يسكنها البوار والاقامة نقيض الرحلة
والاصلاح نقيض الافساد فنفعتهما من المؤذيات والعلم هو العرفان والشرعة
نقيض البث والبطو والاناة والرحلة نقيض الاقامة والتزود جمع الزاد **والمعنى**
في ذلك اذ من عرف دار اقامته التي هي دار الاخرة لان دار الدنيا هذه طريق على الحقيقة وليست
بدار نزول على الحقيقة وقد قال بعض حكما العرب فليس لعيشنا هذا مهاه وليست دارنا الدنيا بدار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)